مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 287- 301

# النّداء القرآني، دراسةٌ بلاغيّةٌ وإحصائيّة – ربع يس أنموذجًا –

# The Qur'anic Call: A Rhetorical and Statistical Study - A Model of the Quarter of Yacin

**كمال جبار[1]،***

[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ قسنطينة (الجزائر)، kdjebbar123@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/06/15 تاريخ القبول: 2023/07/04

**الملخص:**

يدرس هذا المقال النداء القرآني في ( ربع يس ) دراسة بلاغية، وإحصائية، وتحليلية، ويهدف إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي أنماط النداء التي اشتمل عليها ربع يس؟ وما هي معانيها المختلفة؟؛ وما هي أغراضه البلاغية التي خرج بها عن غرضه الأصلي؟

وارتكز على المنهج الوصفي ، واسترشد بالاتجاه الأسلوبي الإحصائي، واستفاد من مقولات علماء البلاغة والنحاة العرب في باب النداء، واستعان بآليات الاستقراء والتحليل والشرح والتعليل والتمثيل.

**الكلمات المفتاحية:**

ربع يس؛

دراسة بلاغية؛

الأسلوبي الإحصائي؛

النداء القرآني؛

المنهج الوصفي؛

**ABSTRACT:**

This article undertakes a thorough examination of the Quranic call within the Quarter of Yacine, employing a rhetorical, statistical, and analytical framework. The research seeks to address the following questions: (a) What patterns characterize the call embedded in the Quarter of Yacine? (b) What diverse meanings can be ascribed to these patterns? (c) What rhetorical purposes prompt deviations from the original intent of the call? To answer these research questions, a descriptive approach is adopted, drawing upon the statistical stylistic trend and insights from Arab rhetoricians and grammarians, particularly in the chapter on appeal. Various mechanisms, such as induction, analysis, explanation, reasoning, and representation, are employed to delve into the intricacies of the call and its rhetorical nuances.

**Keywords:**

The Quarter of Yacine,
rhetorical study,
statistical,
the Quranic call,
the descriptive approach,

*كمال جبار

**مقدمة:**

انبهر العرب في عهد نزول الوحي ببلاغة القرآن الكريم، أيما انبهار، و أعجبوا بأسلوبه البديع المشرق، وأخذت فصاحته وبلاغته بألباب أهل الصنعة الأدبيّة؛ وجهابذة البيان عبر السنون والعصور والأزمان؛ فانكبوا ينسجون على منواله ما يبدعون أو يقلّدون أسلوبه المعجز خاضعين متأثرين؛ فصنفت المصنفات الجليلة تصف؛ وتمتدح روعة أسلوبه وسحر بيانه وقوة تأثيره، و مازال الأمر مستمرا إلى الآنَ.

ويبقى القرآن الكريم عبر السنون مصدر كل سحر وبيان؛ فمعينه لا ينضب؛ وكنوزه لا تنفد؛ أ ليس هو تنزيل ربّ العزة المنان؟؛ القائل وقوله الصدق: ﴿ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾ (الكهف 109)؛ ولأن القرآن الكريم يحتل المقام الرفيع بلاغة وفصاحة، لا تسمو سموه المؤلفات، وهو المصدر الأول للغة العربية، ولأن أسلوب النداء من أساليب الخطاب القرآني الأكثر تأثيرا على مشاعر الإنسان؛ فإن تأثيره عميق، يلامس الأحاسيس الإنسانية، ويثير الأفكار العقلية، فيؤسس فيها القناعة وقبول الرسالة، وانطلاقا من هذه الحقيقة وقع اختيارنا على تحليل جملة النداء في ( ربع يس ) بلاغيا، و نبحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما هي أنماط النداء التي اشتمل عليها ربع يس؟ وما هي معانيها؟
2. ما هي أغراضه البلاغية التي خرج بها عن غرضه الحقيقي؟

واعتمد مقالنا على المنهج الوصفي ، واستفاد من الاتجاه الأسلوبي الإحصائي، ومقولات علماء البلاغة والنحاة العرب في باب النداء، واستعان بآليات الاستقراء؛ والتحليل؛ والشرح؛ والتعليل؛ والتمثيل، والنّداء أسلوب إنشائي طلبي من موضوعات علم المعاني؛ أَوْلَاهُ علماء البلاغة والنحاة على حد سواء أهمية خاصة؛ لأنّه أسلوب من أساليب الكلام العربي؛ لدخوله ضمن الأساليب الإنشائيّة الأكثر جريانا على الألسنة، وهو من أساليب الكلام في لغة العرب، وطريق من طرق جلب النظر والاهتمام بالمخاطِب، فقد اعتمدوا عليه للتواصل والتقارب والتفاهم، ووظفه القرآن الكريم لتوضيح مقاصده و توصيل رسالة التوحيد إلى الناس كافة.

## 1 . المعنى اللغوي والاصطلاحي للنداء عند علماء البلاغة والنحاة:

### أ. المعنى اللغوي:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين: " نَدَى: النَدى على وجوه : نَدَى الماء، وندى الخير، وندى الشر، وندى الصوت، وندى الحضر، وندى الدخنة،...وندى الصوت بعد همته ومذهبه وصحة جرمه، قال :

بَعِيدُ نَدَى التَغْرِيدِ أَرْفَعُ صَوته  سَحيل وأدناه شحيج مُحَشْرَجُ

...وناداه، أي: دعاه بأرفع الصوت..." [1]

ونجد ابن فارس قي معجم مقاييس اللغة يقول:"(ندى): النون والدال والحرف المعتل يدل على تجمع، وقد يدل على بلل في الشيء.ومن الباب ندى الصوت: بعد مذهبه. وهو أندى صوتا منه، أي أبعد قال:فقلت: ادعي و أدع فإن أندى الصوت أن ينادي داعيان".[2]

وقال ابن منظور في معجمه: "... والنِداء والنُداء: الصـــوت مثل الدُعاء والرُغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صـاح به وأندى الرجل إذا حسـن صـوته... والنَدى: بعد الصـوت. ورجل ندي الصـوت، بعيده والإنداء: بعد مدى الصـوت، وندى الصـوت بعد مذهبه؛ والنداء: ممدود الدعاء بأرفع الصـوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتا من فلان، أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا. "[3]

ب. **المعنى الاصطلاحي:**

عرف سـيبويه النّداء بقوله:" اعلم أنَّ النّداء كلّ اسـم مضـاف فيه؛ فهو نَصْـبٌ على إضـمار الفعل المتروك إظهاره؛ والمفردُ رفعٌ؛ وهو في موضـــع اســـم منصـــوب." [4]؛ وهو عند أبي حيان الأندلســـي: " الدّعاء بحروف مخصوصة"[5]

أمّا الخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل فيعرفه: " طلب الإقبال بـ(يا) أو إحدى أخواتها"[6]؛ ربما أبسط تعريف أُعْطي للنّداء قولهم: "هو توجيه الدعوة للمخاطب، وتنبيهه للإصـغاء، وسماع ما يريد المتكلم." [7]، واللافت للنظر أنّ تعريف النحاة لأسلوب النداء لا يختلف عن تعريف البلاغيين له، وأضاف عليه علماء البلاغة تقسيمهم النداء إلى حقيقي أو أصلي؛ ومجازي؛ وجعلوا المجازي يخرج إلى أغراض يحددها السياق.

والأحرف التي يسـتعملها المنادي لتنبيه المنادى وطلب إقباله ثمانية وهي: الهمزة المفتوحة مقصـورة أو ممدودة (أ،آ )، ( أي ) مقصورة همزتها أو ممدودة ( أي، آي )،( يا)، (هيا)، ( أيا)، و( وا) وتختص بأسـلوب الندبة وفيما يلي بيان مواضع استعمالها:

[1]– الهمزة المقصورة (أ) :

تسـتعمل لنداء القريب:"والقرب يعلم من القرنية"[8]، وهناك من النحاة من يقول بأن النداء بالهمزة المقصـورة قليل في استعمال العرب، وقد قال السيوطي في همع الهوامع:" وذكر في شرح التسهيل أن النداء بها قليل في كلام العرب، وتبعه ابن الصـــائغ في حواشـــي المغني، وما قالا مردود، فقد وقفت لذلك على أكثر من ثلاثمئة شـــاهد وأفردتها بتأليف"[9]. فقول السيوطي خلاف ماذهب إليه النحاة ومن أمثلة استعمالها قول امرئ القيس:

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّـــدَلُّلِ  وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فأَجْمِلِي[10]

[2]– الهمزة الممدودة ( آ ): "وتستعمل لنداء البعيد حقيقة وحكما" [11]، والبعد الحقيقي بعد المسافة بين المنادي والمنادى، أما البعد الحكمي فهو ما كان في حكم البعيد كالساهي والغافل والنائم.

[3]– (يا): وهي من أحرف النداء؛ ينادى بها البعيد حقيقة وحكما، "وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد"[12]. وهي أكثر أحرف النداء استعمالا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة:35].

4- (أَيْ): وهي من أحرف النداء والتنبيه: "وتختص بالقريب منزلة المصغي إليك لتقارب لفظها، وهي: أبعد من الهمزة، وهي في المنزلة الوسطى بين الهمزة وأيا"[13]

نحو: أي محمد، أي زيد وقول كثير عزة:

أَلَمْ تَسْمَعِي: أَيْ عَبدُ فِي رَونَقِ الضُّحَى  بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهُنَ هَدِيرُ[14]

5- (آي): بمد الهمزة في أي لبعد المسافة بين المنادِي والمنادَى:" فيكون المد فيها دليلا على بعد المسافة، وأن السامع لا يسمع النداء إلا مع المد"[15]؛ فإن ناديت محمدا؛ وكان بعيدا فتقول: آي محمد، لأن المد يطيل الصوت، وبذلك يحصل الغرض.

6- (أيا): من أحرف النداء التي تستعمل لنداء البعيد حقيقة وحكما،"لذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحتمل المد ما شئت، لأن مد الصوت بها يتمكن"[16]، فيبلغ مداه مسافة أطول يحصل بها مقصود المتكلم . كقول ذي الرمة:

أَيَا ظَبيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جَلَاجِلِ  وَبَيْنَ النقى آأَنْتِ أُمُّ سَالِمِ[17]

7-(هَيَا): وهي حرف تنبيه، وتكون للنداء، كقولك هيا زيد، وهي" للبعيد مسافة وحكما كالنائم والساهي"[18]

8- (وَاْ): وهي حرف نداء مختص بباب الندبة ، يندب بها البعيد لمد الصوت بها.

فإذا قمنا باستقراء الجانب البلاغي للنداء نجد له وجوها بلاغية تقوم بدور جمالي وفقا لمفهوم البلاغة العربية؛ ونلخص هذه الوجوه البلاغية في أن النداء أسلوب إنشائي يقوم على الطلب والخطاب، ويمتلك مزايا بلاغية تتوفر فيه توفرها في سائر ضروب الإنشاء، إضافة إلى تنوع أغراضه البلاغية، التي يخرج بها عن غرضه الأصلي، وهذا جانب مهم في نطاق علم البلاغة.

### 2 .1 . النداء العام:

النداء هو وسيلة التخاطب المثلى لإيصال الرسالة وتبليغها إلى الآخرين؛ فنجد القرآن الكريم اشتمل في معرض مخاطبته عامة الناس على بعض الأنماط تدل على العموم والشمول، وهذا لتقرير أنّ الأحكام موجهة لعامة الناس وكافتهم، لا خاصتهم فحسب.

وقد تنوع النداء العام ليتناول خمسة أنواع، هي: ( نداء الناس، نداء الإنسان، نداء العباد، نداء بني آدم، ونداء الانس والجن.)

ومن هذه الأنواع ما سبقها النداء بالأداة ( يا ) تأكيدا على أهمية الأحكام التي ستتلى، ومنها ما سبقه النداء بـ ـ( يا أيُّها) وفي تنوعه بلاغة وحكمة حسب السياق الذي ورد فيه؛ ويمكن تقسيم النداءات القرآنية العامة إلى خمسة أقسام، والوقوف على بلاغتها حسب الأمر المنادى لأجله.

**أ–نداء الناس:**

تردد نداء الناس في (ربع يس) مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[الحُجُرات:13].

فقد ورد النداء مؤكدا بـ (يا أيها)، وقد خاطب الله سبحانه تعالى الناس جميعا ، ولم يحدد المؤمنين منهم؛ أو أي فئة أخرى؛ تأكيدا على أن تقرير قيم العدالة والمساواة موجه للجميع دون استثناء، " فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب"[19]، وفي هذا بلاغة تتمثل في تثبيت حقيقة في نفوس المخاطبين وعقولهم، ودعوتهم إلى مكارم الأخلاق في التعامل

فيما بينهم بالصدق والأمانة والإخلاص، لهذا تلا أسلوب النداء أسلوب توكيد بحرف التوكيد (إنَّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾، وفي هذا تقرير لحقيقة لأجلها خلق الإنسان ألا وهي التعارف، فلا أحد يستطيع العيش لوحده فالله خلق البشر وفرق بينهم في الجنس واللون واللسان قال الزمخشري في الحكمة والغاية من ذلك : " أن يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزي إلى غير آبائه، لا أن تتفاخر بالآباء والأجداد وتدعو إلى التفاوت والتفاضل في الأنساب"[20].

**ب– نداء الإنسان:**

كرم الله عز وجل الإنسان وفضله على سائر المخلوقات وأنعم عليه نعما كثيرة لا تعد ولا تحصى، وميزه وأكرمه بنعمة العقل، وكلفه بالعبادة والطاعة ، فالإنسان بعقله يجعله أهلا للتكاليف الشرعية التي فرضها الله تعالى عليه. فهو ينفرد عن سائر المخلوقات بعقله.

وقد وقع نداء الإنسان في ( ربع يس ) في موضعين:

1. في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[الانفطار:6]
2. وفي قوله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[الانشقاق:6].

ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[الانفطار:6] نداء بصيغة اللوم والتأنيب، فقد سبق هذه الآية آيات تتحدث عن أهوال يوم القيامة من انفطار للسماء وانتثار للكواكب وانفجار للبحار وانبعاث من في القبور، ليأتي بعدها نداء الإنسان الذي أنزل منزلة البعيد تنبيها له على أفعاله فقد جاءته آيات الكتاب محذرة فكذب بها، ولا ينفع يومئذ الندم لأن يومها يكون باب التوبة قد أغلق،قال الشيخ الطاهر بن عاشور:"والنداء للتنبيه تنبيها يشعر بالاهتمام بالكلام والاستدعاء لسماعه فليس النداء مستعملا في حقيقته إذ ليس مرادا به طلب إقبال ولا هو موجه لشخص معين أو جماعة معينة بل مثله يجعله المتكلم موجها لكل من يسمعه بقصد أو بغير قصد" [21]. وقد تلا النداء استفهام إنكاري في قوله تعالى:" ما غرك بربك الكريم"أي: أيُّ شيء جعلك مغرورا أيها الإنسان فكفرت بربك وجحدت نعمه. قال الشوكاني: "أي ما الذي غرك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم الذي تفضل عليك في الدنيا بإكمال خلقك وحواسك وجعلك عاقلا فاهما"[22]. فلا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال السوء[23].

أمّا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[الانشقاق:6].

فقد جاء النداء مؤكدا بـــ (يا أيها) وهذا دلالة على أن الأمر المنادى لأجله أمر عصيب وهو حقيقة البعث والنشور فعلى الإنسان أن يستعد له، فقد جاءت هذه الآية في سورة وصفت أهوال يوم القيامة ويوم البعث.

وقد تلا هذا النداء تأكيد بقوله تعالى: إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحا فَمُلَٰقِيهِ وهو تأكيد على أن حياة الإنسان ماهي إلا دقائق معدودات وأن مصـــيره هو الموت ثم البعث والنشـــور ثم الحســـاب فإما جنة عرضـــها كعرض السماوات والأرض أو نار الجحيم، قال أبوحيان الأندلسي: "إنك كادح" أي جاهد في عملك من خير وشر إلى ربك أي طول حياتك إلى لقاء ربك، وهو من أجل موتك فملاقيه أي جزاء كدحك من ثواب أو عقاب"[24].

**ج– نداء العباد:**

وقع نداء العباد في القرآن الكريم في أسمى معانيه، ففيه يتحقق أمر الله من غاية وجود الخلق، فقد نسب الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين لنفسه،

وفي ذلك تشريف للمؤمنين وترغيب للكفار بأن يكونوا عبادا لله سبحانه وتعالى؛ فقد ورد نداء العبد في (ربع يس) في أربع مواضع نوردها كالآتي:

1. قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَة وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَاب ﴾[الزُّمَر:10].
2. قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَل مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَل ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[الزُّمَر:16].
3. قوله تعالى:. ﴿﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الزُّمَر:53].
4. قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾[الزُّخرُف:68]

جاء نداء العباد في قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَل مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَل ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾[الزُّمَر:16].تنبيها وتحذيرا لهم ، وقد تلا هذا النداء الأمر بالتقوى قال الشيخ الطاهر بن عاشور:" "يا عباد فاتقون" تفريع وتعقيب لجملة "ذلك يخوف الله به عباده"؛ لأن التخويف مؤذن بأن العذاب أعد لأهل العصيان فناسب أن يعقب بأمر الناس بالتقوى للتفادي من العذاب...وجاء النداء هنا في مقام التحذير والترهيب لأنه جدير باسترعاء ألباب المخاطبين إلى ما سيرد من بعد من التفريع على التخويف."[25]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الزُّمَر:53].

فقد جاء نداء العباد بعد فعل الأمر (قل) وفي ذلك تنبيه للســـامع على أهمية الأمر المنادى لأجله ، وقد جاء المنادى مضافا إلى ياء المتكلم وفي هذا تشريف وتكريم بأن نسب الله عبده لنفسه.

**د– نداء بني آدم:**

ورد نداء بني آدم في (ربع يس) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّ مُّبِين ﴾[يس:60].

وهو إقبال على جميع البشـــر غير أهل الجنة الذين عجلوا إلى الجنة، فيشـــمل هذا جميع أهل الضـــلالة من مشـركين وغيرهم، ولعله شـامل لأهل الأعراف، وهو إشـهاد على المشـركين وتوبيخ لهم... وخوطبوا ببني آدم لأن المقام مقام توبيخ على عبادتهم الشيطان و تذكيرا لهم بأنهم أبناء الذي جعله الشيطان عدوا له"[26].

**هـ– نداء الجن والإنس:**

وقع نداء الجن والإنس في موضع واحد في (ربع يس) في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰن ﴾[الرحمن:33].

جاء النداء في الآية الكريمة للبعيد بحرف النداء يا تنبيها وتحديا للمعشـــرين على أنهم مهما بلغوا من قوة وطاقة فلن يستطيعوا فعل شيء دون إذن الله سبحانه، وأنهم لن يستطيعوا الفرار والهرب فأينما كانوا يأت بهم الله قال ابن كثير: "وإنكم لا تســـتطيعون هربا من أمر الله وقدرته، بل هو محيط بكم لاتقدرون على التخلص من حكمه، أينما ذهبتم أحاط بكم...فلا يقدر أحد على الذهاب إلا بسلطان أي بأمر من الله وإرادته".[27]

**2 .2 . نداء الفئات المخصوصة والأعلام:** نجد هذا النوع من النداء في المواضع التالية:

1. قال سبحانه: ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[الحشر:2].
2. وقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابا شَدِيداۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرا﴾ [الطلاق:10].

ففي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[الحشر:2]؛ فقد نزلت الآية في يهود بني النضير الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فبعد أن يئس المسلمون من خروج اليهود من المدينة جاء نصر الله فأخرجهم من حصونهم وأيد المسلمين بنصره وقذف في قلوب اليهود الرعب ليأمر الله سبحانه وتعالى بنداء عباده أولي الأبصار المتدبرين للحوادث بأخذ الإعتبار.[28]

وفي قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابا شَدِيداۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرا﴾ [الطلاق:10]. جاء النداء هنا إلى فئة خاصة من المؤمنين يتميزون بعمق التأمل ورجاحة العقل والتصور بوصفهم بأولي الألباب وهذا تشريف من الله سبحانه وتعالى وإيماء إلى أن العقول الراجحة تدعو إلى تقوى الله عز وجل لأنها كمال نفساني[29] وأنهم أولى بالطاعة والامتثال.

**ج– نداء بني إسرائيل:**

نلمح نداء بني إسرائيل في ربع يس في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُول يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا

سِحۡر مُّبِين﴾[الصف:6] وقد جاء النداء على لسان سيدنا عيسى عليه السلام والغرض منه إقامة الحجة على بني إسرائيل و التأكيد بأنه رسول من الله أرسل إليهم وتنبيههم وتذكيرهم بمجيء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم ) من بعده.

**د- نداء أهل الكتاب:**

نادى الله عز وجل أهل الكتاب في ربع يس في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[الجمعة:6]؛ جاء النداء في اللآية الكريمة في أسلوب التهكم على اليهود الذين زعموا أنهم أولياء الله وبقية الناس ليسوا مثلهم؛ وذلك أصل كانوا يجعلونه حجة على أن شؤونهم أفضل من شؤون غيرهم[30].

**د- نداء الكفار:**

وجدنا نداء الكفار في ربع يس في موضعين:

1. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[التحريم:7]
2. قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[الكافرون:1].

ففي الموضع الأول في سورة التحريم افتتحت الآية بنداء الكفار تنبيها وتقريعا على ما كان منهم في الدنيا وتيئيسا لهم على أن أبواب التوبة قد أغلقت، فلا عذر لهم اليوم ولا حجة في تبرير كفرهم، فقد ارتضوا الكفر والجحود في الدنيا، فالجزاء من جنس العمل. وقد أتبع النداء أسلوب قصر سماه الطاهر بن عاشور" قصر الجزاء على مماثلة العمل المجزى عليه... لتنزيلهم منزلة من اعتذر وطلب أن يكون جزاؤه أهون مما شاهدوه" [31].

أما في الموضع الثاني من سورة الكافرون افتتحت الآية بفعل الأمر (قل) تلاه نداء للكافرين الذين استحبوا الكفر على الإيمان وتم إنزالهم بمزلة

البعيد، تحقيرا لهم كون صفة الكفر ملازمة لهم ثابتة غير زائلة .

**هـ- نداء النفس المطمئنة:**

ورد نداء النفس المطمئة في موضع واحد من ربع يس في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾[الفجر:27].

وقد جاء النداء للبعيد بحرف النداء يا أيتها تنبيها من الله وتكريما؛ وتشريفا للنفس المؤمنة المطمئنة؛ وإعلاءا لشأنها قال الزمخشري:" والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خسوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة"[32].

**2- نداء الأعلام:**

أولى القرآن الكريم أهمية لنداء بعض الشخصيات المعينة في خطابه الجليل للعباد، تنوع هذا النوع من النداء بين ما هو موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، وماهو موجه للأنبياء، وماهو موجه لبعض الشخصيات، وقد قسمنا النداءات الواردة في ربع يس على هذا التنوع في النداء ونبدأ بـ:

**أ- نداء النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) :**

ورد نداء النبي ( صلى الله عليه وسلم) في ربع يس في ست مواضع، منها بصفة النبي في أربع مواضع هي:

1. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[الممتحنة:12].

2. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾[الطلاق:1]

3. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[التحريم:1].

4. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[التحريم:9].

وفي موضعين استهلت فيها السورتان بصفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهي:

1. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾[المزّمل:1]

2. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾[المدّثر:1]

ففي هذين الموضعين جاء النداء في وصف حال النبي صلى الله عليه وسلم وهيئته، جاء هذا حين نزول الوحي على النبي صلى الله عليبه وسلم أول مرة، وهذا تخصيصا للمخاطب وتأنيسا له قال ابن عاشور :" فإذا نودي المنادى بوصف هيئته ولبسه أو هيئته أو مضجعه كان المقصود في الغالب التلطف به والتحبب إليه وتهيئته...فنداء النبي صلى الله عليه وسلم بـ يأيها المزمل نداء تلطيف وارتفاق ومثله قوله تعالى: يا أيها المدثر"[33]

**ب– نداء الأنبياء والرسل:**

ورد نداء الأنبياء والرسل في (ربع يس) في موضعين:

1. قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾[الصافات:104]

2. قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾[ص:26].

ففي قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾؛ فقد اسندت المناداة إلى الله تعالى؛ لأنّه الآمر للنبي إبراهيم عليه السلام بتطبيق الرؤيا التي رآها .

**ج– نداء الشخصيات:**

ذكر القرآن الكريم بعض الشخصيات في إطار القصص القرآني، وقد استعمل القرآن أسلوب النداء في نداء هذه الشخصيات والغرض منه الانتفاع وأخذ العبرة؛ وقد وررد نداء الشخصيات في ربع يس في ثلاث مواضع وهي:

1. قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾[ص:75].

2. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾[غافر:36].

3. قوله سبحانه: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[الزُّخرُف:77].

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾[ص:75].. خطاب من الله سبحانه وتعالى موجه لإبليس ولا شك أن هذا الخطاب كان بواسطة ملك. وقد نودي بحرف النداء (يا) تحقيرا له وإنزاله منزلة البعيد عن رحمة الله.

### 3 . 1. خروج النداء عن معناه الأصلي:

للنداء أغراض متعددة ومعان مختلفة، تختلف باختلاف السياق التي تقال فيه، وهذه المعاني تتلون وتتبدل بحسب المقام والقرائن الحالية والقولية، ومن الحالات التي خرج فيها النداء عن معناه الأصلي نذكر:

**أ- التحسر والويل** : فالحسرة تكون على شيء مضى وفات ولايمكن استدراكه، والويل ما كان في معنى العذاب والفضيحة والبلية والتفجع، وقد ورد نداء التحسر في (ربع يس) في:

1. قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[يس:30].

2. وفي قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡس يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزُّمَر:56].

أمّا نداء الويل فقد ورد في (ربع يس) في:

1. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[يس:52].

2. قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾[الصافات:20].

3. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾[القلم:31].

فقد ورد نداء الحسرة نكرة في قوله تعالى : يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ فالمقصود به التعجب وهو في أصل الوضع نداء للحسرة بتنزيلها بمنزلة شخص يسمع وينادي ليحضر كأن يقول يا حسرة احضري فهذا أوان حضورك"[34]؛ فدل على التحسر على فقدان الآخرة وسوء العاقبة. وجاء نداء الحسرة بحرف النداء يا إيماء لبعد الأمر المنادى واستحالته وتأكيدا لخسرانهم المبين الذي لامفر وخلاص منه، أما نداء الويل فقد جاء في سياق التعبير عن حالات الحسرة والتفجع والندم على ما فات وعلى التفريط في استغلال الحياة الدنيا للفوز بالآخرة ، كما جاءت معظمها لبيان سوء الخاتمة والمصير الذي ينتظر الكفرة والظالمين، ففي قوله تعالى﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[يس:52]، ورد النداء بالحرف (يا) لنداء البعيد، وتم فيها تصوير حقيقة البعث والنشور الذي كذب بها الكفار، وتصوير حالة الفزع الذي أصابهم بعد أن كانوا رقودا، مما جعلهم ينادون بالويل تحسرا وتفجعا على تكذيبهم فأنزلوا الويل منزلة العاقل الذي يسمع ويرى، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا

طَٰغِينَ ﴾[القلم:31]، جاء نداء الويل ليعرض لنا الحالة النفسية لأصحاب الصريم الذين منعوا إطعام المساكين والفقراء ، ولما جاؤوا جنتهم الدنيوية وجدوها صريما حتى أنهم لم يعرفوها وأصبحوا يتلاومون على ما كانوا يتجبرون ليعتروا أخيرا بأنهم كانوا خاطئين وطاغين.[35]

**ب– التمني:** وهو طلب حصول الشيء وتمني النفس أمرا عسير المنال أو متعذره؛ ويعبر عنه بالحرف (ليت) وقد وردت ليت في (ربع يس) في ست مواضع مقترنة بحرف النداء (يا) نذكرها كالآتي:

1. قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾[يس:26]
2. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾[الزُّخرُف:38].
3. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾[الحاقة:25]
4. قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾[الحاقة:27]
5. قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابا قَرِيبا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[النبأ:40].
6. قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾[الفجر:24]، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابا قَرِيبا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[النبأ:40]. يعرض لنا القرآن الكريم حالة ندم وتحسر تعتري الكافر على ما فاته في الحياة الدنيا من الإيمان بالله والتصديق به، فالتمني بالنداء على لسان الكافر يصور لنا شدة تحسره لدرجة أنه تمنى أن يكون ترابا. "أي يتمنى أن يكون غير مدرك زلا حساس بأن يكون أقل شيء مما لا إدراك له وهو التراب ، ذلك تلهف وتندم، على ما قدمت يداه من الكفر."[36]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴾[الحاقة:25]. وقوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾[الحاقة:27]. مشهد من مشاهد يوم القيامة يقفه الكافر وهو يشاهد عذابه ويعاينه، بعد أن يقرأ كتابه ويعاين ما قدمه من أعمال، فما كان منه إلا أن يتحسر ويتأسف، فهو مرة يتمنى لو أنه لم يؤت كتابه، ومرة يتمنى لو أنه بقي عذابه مجهولا ، ثم يبلغ منه القنوط أيما مبلغ فيتمنا الموت الأبدي وهو في الآخرة. فيرخ بنداء وتمني بعيد المنال قائلا: "يا ليتها كانت القاضية"، إذ يتمنى الكافر أنه لم يبعث إطلاقا، قال ابن كثير:" يعني موته لا حياة بعدها"[37].

**ج– الدعاء:** يعد الدعاء من أهم المعاني التي ترتبط بالنداء لتضمن أحدهما الآخر لأن الدعاء لا يتحقق إلا بالنداء، والدعاء من أكثر الأغراض التي يخرج بها النداء عن معناه الأصلي. ومن أمثلة الدعاء في (ربع يس) : قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[الصافات:100]، فبعد أن استجاب إبراهيم عليه السلام لدعوة ربه بأن انصرف عن قومه وهجرهم ما كان منه إلا أن دعا ربه أن يعوضهم خيرا ويرزقه الذربية الصالحة التي ترث نبوته، فكان من ذلك أن رزق بإسماعيل وإسحاق عليهما السلام وكلا جعل الله نبيا، فكان جميع الأنبياء والرسل من عقبه، وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلا وَنَهَارا ﴾[نوح:5]، لما تطاول العهد على دعوة نوح عليه السلام ولم يستجب لها إلا القلة القليلة لجأ إلى دعاء ربه بدعاء ضمنه الخبر عن حاله التي وصل فيها إلى دعاء قومه

ليلا ونهارا سرا وجهارا ، غير أن ذلك لم يجد نفعا، فهو بذلك يشرح جميع سبل وطرائق دعوته التي سلكها مع قومه، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوح رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارا ﴾[نوح:21]، فكثرة ملازمة نوح عليه السلام لدعوته مع قومه لم تورثه إلا التكذيب والعصيان، فهو في هذا الدعاء خاطب ربه ليخبره عن حال القوم الذين كلما تقدم العهد كلما زادهم ذلك نفورا واستكبارا، فالخبر في الآيتين يوضح أن عهدهم الأول كان تكذيبا لمضمون الرسالة النبوية ثم أضيف إلى ذلك العصيان، وذلك بعدم الاستجابة للأفعال وللاستماع للأقوال.[38]

**د- اللوم والعتاب**:قوله تعالى: ﴿﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّ مُّبِين ﴾ [يس:60]، عاتب الله سبحانه وتعالى جملة من بني آدم الذين نسوا الذكرى التي ذكرهم الله بها في الدنيا من قبل أن يقفوا موقفهم بين يدبه يوم الحشر، فيتحججون بغواية الشيطان لهم، إلا أنه سبحانه وتعالى يلومهم على نسياهم ذلك العهد الذي اجتهد الرسل والصالحون في التذكير به والتحذير من غول الشيطان ومسالكه."ووصاية الله بني آدم بألا يعبدوا الشيطان هي ما تقرر واشتهر في الأمم بما جاء به الرسل في العصور الماضية فلا يسع إنكاره"[39].

**هـ- التهديد والوعيد**: قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[الرحمن:31]، توضح هذه الآية أنه سبحانه وتعالى سيبين لعباده من الجن والإنس قدرته عيانا يوم القيامة[40]؛ عندما يعرض لحسابهم لا سيما كفارهم من الإنس والجن، وأنه سبحانه سيتفرغ لهم لمحاسبتهم على كل صغيرة وكبيرة، حيث لا يعجزه سبحانه وتعالى كثرة عددهم ولا عظم خطاياهن؛ فإحقاق الحق فيهم من تمام عدله.

**و- التحذير والترهيب**: قوله عز وجل: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَل مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَل ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾[الزُّمَر:16]، في الآية الكريمة تخويف مؤذن بأن العذاب أعد لأهل العصيان فناسب أن يعقب بأمر الناس بالتقوى للتفادي من العذاب. وقدم النداء على التفريع لأن المقام مقام تحذير وترهيب، فهو جدير باسترعاء ألباب المخاطبين.[41] والحكمة من ذكر أحوال النار تخويف المؤمنين منها ليتقوها بطاعة ربهم.[42]

4. **خاتمة**: بعد استقراء الآيات الكريمات من ربع يس؛ وتحليلها بلاغيا؛و إجراء أسلوب الإحصاء الأسلوبي؛ توصلنا إلى النتائج التالية:

- كشف لنا المقال العلاقة الوطيدة؛ والتكاملية بين علمي النحو والبلاغة؛ فكلاهما ينبني على الآخر؛ولا يستغني عنه؛ فالمعلوم تاريخيا أن علماء البلاغة بداية من مفتاح العلوم للسكاكي اعتمدوا على القواعد النحوية التي ضبطها علماء النحو.
- الغرض الأساسي من النداء في ربع يس هو طلب الإقبال والتنبيه إلى أمر يستوجب الانفعال والتفاعل؛ مما يبرز المقصد الأسمى من حاجة المخاطب لهذا النداء؛ فهو لا يمكن الاستغناء عنه في أي علمية تواصلية أداتها اللغة، وهنا تكمن أهميته.
- تعددت أشكال الخطاب الموجه من الله سبحانه وتعالى إلى المخاطب فقد قسمت إلى نداءات عامة ( نداء الناس، نداء الإنسان، نداء العباد، نداء بني آدم، ونداء الانس والجن)؛ ونداءات خاصة ( نداء المؤمنين ، ندء أولي الألباب والأبصار، نداء بني إسرائيل، نداء أهل الكتاب، نداء الكفار، ونداء النفس المطمئنة)؛

ونداء الأعلام؛ و تنوع هذا النوع من النداء بين ما هو موجه للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وماهو موجه للأنبياء، وماهو موجه لبعض الشخصيات.

- خرج النداء في ربع يس عن غرضه الحقيقي إلى أغراض بلاغية متعددة؛ ودلالات متنوعة؛ نفهما من سياق الحال والمقام على غرار التحسر والويل، والتمني، والدعاء، اللوم والعتاب؛ و التهديد والوعيد؛ و التحذير والترهيب.

## 5. المصادر والمراجع:


1. ابن فارس،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،(1979)، مقاييس اللغة، ج5، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الفكر، مصر.
2. ابن كثير،اسماعيل بن عمر، (2000)، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، مج6،ج48، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشذلي، ط1 ، دار المعارف، القاهرة.
4. ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد،(2000)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت.
5. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف،(1998)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج4، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
6. امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث الكندي،(2004)، ديوان امرئ القيس، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. بن عاشور، محمد الطاهر،(1984)، تفسير التحرير والتنوير، مج30، الدار التونسية للنشر، تونس.
8. الخضري، محمد بن عفيف الباجوري، (2002)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، دار الفكر، بيروت.
9. ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود،(1955)، ديوان ذي الرمة، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت.
10. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج26،ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
11. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب،(1988)، ج2، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

12. السـيوطي جلال الدين، (د.ت)، همع الهوامع في شـرح جمع الجوامع، ج2، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (دت).

13. الشـــوكاني، محمد بن علي بن محمد، (2007)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج30، ط 4 ، دار المعرفة، بيروت.

14. عباس، حسن،(د.ت)، النحو الوافي، ج4، ط3، دار المعارف، مصر.

15. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ( 2002)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

16. كثير، عزة، (1971)، ديوان كثير عزة، دار الثقافة، بيروت.

17. المالقي، أحمد بن عبد النور، (د.ت)، رصـف المباني في شـرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،(دت).

## الهوامش والإحالات:

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص208، 209.

[2] ابن فارس، (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، مقاييس اللغة، ج5، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الفكر، 1979، ص411 ،412.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج6،ج48، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشذلي، ط1 ، دار المعارف، القاهرة، ص4388.

[4] سيبويه، الكتاب، ج2، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ص182.

[5] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج4، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص2179.

[6] الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، دار الفكر، بيروت ،2002، ص642.

[7] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ط3، دار المعارف، مصر، (دت)، ص01.

[8] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، 2000، ص104.

[9] جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج2، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (دت)، ص34.

[10] امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص113.

[11] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج4، ط1، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، 2000، ص104.

[12] المرجع نفسه، ج4، ص447.

[13] أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،(دت)، ص134.

[14] كثير عزة، ديوان كثير عزة، دار الثقافة، بيروت، 1971، ص474.

[15] أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص135.

[16] المرجع نفسه، ص136.

[17] ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، ديوان ذي الرمة، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت،1955، ص237.

[18] أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص408.

[19] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج26،ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص1041.

[20] المرجع نفسه، ص1041.

[21] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج30، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص173.

[22] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج30، ط 4 ، دار المعرفة، بيروت،2007، ص1594.

[23] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، 2000، ص1969.

[24] أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8 ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص439.

[25] انظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج23، ص363.

[26] المرجع نفسه، مج23، ص46.

[27] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1798.

[28] انظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج28،ص 70 –72.

[29] انظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج28، ص336.

[30] المرجع نفسه، ص215.

[31] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج28، ص366.

[32] الزمخشري، الكشاف،ج30، ص1202.

[33] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتانوير، مج29، ص256.

[34] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج7، ص170.

[35] أنظر: الزمخشري، الكشاف، ج29، ص1131.

[36] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج30، ص58.

[37] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، 2000. ص1915.

[38] محمد محمود عبود زوين، الدعاء في القرآن الكريم، ط 3 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2005، ص179.

[39] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج23، ص 46.

[40] المرجع نفسه ، مج 27، ص256.

[41] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج 23، ص363.

[42] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج3، ط4 ، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، ص74.